السندباد
في رحلته الثامنة

كان الامير بشير الشهابي يكرم فئة من ضيوفه بتقديم القهوة ممزوجة بالسم وبالمجامـــلات الانيقة عن عهود المودة والاخاء. «وقدمت القهوة... فمات الشيخ في دير القمر ودفن هناك.»
المتوني

— ١ —

داري التي ابحرتِ غربتِ معي
وكنتِ خير دار:
في دوخة البحار
في غربتي
وغرفتي
ينمو على عتبتها الغبار ،
في مدن تحجّر الليل باعصابي
فأمضي ، أرتمي والليل في القطار .

— ٢ —

رحلاتي السبع وما كنّزته
من نعمة الرحمان والتجاره
يوم صرعتِ الغول ، واحتلت على
الشيطان ، دفني .. ثم ذاك الشـــق
في المغاره
رويت ما يروون عني عادة ،
كتمت ما تعيا له العباره
ولم أزل امضي وأمضي خلفه ،
احسه عندي ولا اعيه ،
وكيف انساق وادري انني
انساق خلف العري والخساره
همي بأن افرغ داري علّه
ان مر تغويه وتدعيه
أحسه عندي ولا أعيه

— ٣ —

داري التي أبحرت ، غربت معي
عمارةٍ من أضلعي
سلخت منها رواقْ
وكنت فيه والصحابَ العتاق
نرفّه اللؤم نحلي طعمه بالنفاق
بجرعة من « عسل الخليفه »
« وقهوة البشير » ،
أغلف الشفاه بالحرير
بطانة الخناجر الرهيفه
لحلوتي ، لحيّة الحرير .
وسوف احكي عن ضحايا أخر فـي
الرواق
غير ضحايا النفاق :
اذكر وجها
فيه ما حجره التاريخ من وجوه
اذكر طفلا
يحمل العمر الذي اتلفه أبوه ،
وطالبا
تنمو عليه ضدفة السلحفاة
يمد منها عنكبوت الانف مغبونا
بسب العراة ،
وشاعرا
يطارد السوس على اسطورة عقيمه
يبتز منه احرفا قديمه
ليبتني امجاده والذرى
لطول ما مشى الى الخلف
وما في امسه حفرْ
تفتقت عين له من ورا
ليبتني امجاده والذرى !
.....
صفيت مرآتي ، وماذا هل صفت
ام انها تموّه الوجوه
تجوّد التشويه تشتهيه ؟
كفى كفى اني سلخت الرواق
خليته مأوى عتيقا للصحاب العتاق

— ٤ —

أعيد ما تحكى الروايات
وماذا ، عبثا استعيد ،
ما لي وللذكريات
خليت للفرعون همّ الملك
في ذاكرة الموتى وصدر الرواة .
طفل نبتْ الصبح وجهي
صوب وجه الحياة
نبتْ من نار محت أمسي
بلوت النار ميلادا لعمر جديد
ما للرسالات وما لي اعيد
ماذا ترى هل جن ساعي البريد ؟
الختم فوق الختم في سلة المهملات
طفل نبت الصبح وجهي
صوب وجه الحياة

— ٥ —

داري التي أبحرت ، غربتِ معي
وكنت خير دار
دمي ، شراييني تغني ،
تحضن الدرب ، تعاني احرّ انتظار
فرجّعي زهو الخطى الجريئه
تجيء بالهزيج
من مرح الامواج في الخليج
ولتنهض المرآة تجلو همها
لتحتفي بالحلوة البريئه
بصحو عينيها ، بوهج الصبح في

(*) كان في نيته الا ينزعج عن مجلسه فـي بغداد بعد رحلته السابعة ، غير انه سمع ذات يوم عن بحارة غامروا في دنيا لم يعرفها من قبل ، فكان ان عصف به الحنين الى الابحار مرة ثامنة . ومما يحكى عن السندباد في رحلتـه هذه انه راح يبحر في دنيا ذاته ، فكان يقع هنا وهناك على اكداس من الامتعة العتيقـــة والمفاهيم الرثة من بضاعة عصره ، رمى بهـا جميعا في البحر ولم يأسف على خسارة ، تعرى حتى بلغ بالعرى الى جوهر فطرته ، ثـم عاد يحمل الينا كنزا لا شبيه له بين الكنـوز التي اقتنصها في رحلاته السالفة .
والقصيدة التي نقدمها هنا رصيد لما عاناه عبر الزمن في نهوضه من دهاليز ذاته الى ان عاين اشراقة الانبعاث وتم له اليقين .
« الاداب »

« صنين » عبر النبع والصفصاف والثلوج
بالصدر والخصر ، بل بالشمس
تخضر وتنمو في تلال الخصب والمروج
بسمرة الصيف على الثمار
بنكهة البهار
بالحلوة الجريئه
جريئة بريئه
ما عُمدت ، لا تعرف الخطيئه

.....

وليل امس كان ليل الجن
والزوبعة السوداء في الغابات والدروب
مال الينا الزنبق العريان
ادفأناه باللمس ، وزودناه بالطيوب
أوت الينا الطير من اعشاشها المخرّبه
في أرخبيل «الجزر الحيتان»
حوّلنا استرحنا والتحفنا الغيوب ،
غريبة ومثلها غريب
حيث نزلنا ارتفعت دار لنا ودار
خف الينا الف جار وجار
في دوخة البحار
وغربة الديار

— ٦ —

ولم ازل امضي وامضي خلفه
احسه عندي ولا اعيه
همي بان افرغ داري عله
ان مر تغويه وتدعيه

تمضي الى غرفتها تعثر في وحشتي،
وحدي ، مدى عتمتي
مدى ليالي السهاد
دقات قلبي مثل دلف محرق
تحفّر الصمت ، تزيد السواد
وكان ما عاينت
مما ليس يحكى عادة او يعاد
.. بئر جفاف فوّرت ...
وفورت في عتمتي مناره !

اعاين الرؤيا التي تصرعني حينا
فأبكي : كيف لا اقوى على البشاره ،
شهران ، طال الصمت جفت
شفتي ، متى متى تسعفني العباره
وطالما ثرت، جلدت الغول
والاذناب في أرضي ، بصقت السم والسباب
فكانت الالفاظ تجري من فمي
شلال قطعان من الذئاب ،
واليوم والرؤيا تغني في دمي
ابرعشة البرق وصحو الصباح
بفطرة الطير التي تشتم ما في
نية الغابات والرياح
تحس ما في رحم الفصل
تراه قبل ان يولد في الفصول
تفور الرؤيا ، وماذا ، سوف
تأتي ساعة اقول ما اقول .

— ٧ —

تحتل عينيّ مروج"، مدخنات
منجم ، جبار فحم ونار ،
مليون دار مثل داري ودار
تلعب فيها الشمس ،
تلهو والصغار الصغار
تغتسل الاجسام في « النيل »
وفي « اليرموك » من اسطورة الخطيئه
فكل جسم تربة بكر ، وفيء
لين ، بحيرة بريئه
تنمو وتمتد بارضي
مدن لا تعرف الجياع والعبيد ،
اما التماسيح مضوا عنها
وفار البحر فيهم وغار
وخلفوا بعض بقايا ،
سلخت جلودهم ،
ما نبتت مطرحها جلود ،
حاضرهم في عفن الامس
الذي لن يعود
اسماؤهم تحرقها الرؤيا بعينيّ
دخانا ، ما لها وجود .

.....

بفطرة تحس ما في رحم الفصل
تراه قبل ان يولد في الفصول
أقول ما اقول :
كانت عروش ..
وتهاوت معها تلك البطون المتخمه
وكل عرش شكر الشعب الذي
أودى به وحطّمه
راح ، انطوى حد معه
ثم انطوت عن أرضنا الحدود ،
في عفن الامس الذي
لن يعود
خريطة مرقّعه
تحرقها الرؤيا بعيني دخانا ،
ما لها وجود .

....

أقول ما أقول
وكيف لا اقول
واليوم رحنا نبتني الملحمه
ونقطع البلور من مقلعنا والرخام ،
تكور البلور من رؤيا عيون
ضوأت واحترقت في الظلام
وفرّخت اعمدة من رخام
من طينة مصت فتات العصب
المطحون ، واللحم ، فتات العظام
واختمرت في السجن والاقبية المعتمه
واليوم رحنا نبتني الملحمه

— ٨ —

رحلاتي السبع روايات"
عن الغول ، عن الشيطان والمغاره
ضيعتها ، عدت بلا كنز ولا تجاره
عدت اليكم في فمي عباره :
احببت لو راحت بفيض الثلج
تمحو وتغطّي الذنوب
من عفن الامس تنمّي الطيوب
احببت لو تصفو لي الرؤيا
ويصفو لكم المهرجان
لكنني ابصرت فيها الغول
والاذناب ، فارتجت وغص الحنان
وجاءت النار اطارا حولها
وكانت النار وكان الدخان

كيمبردج

خليل حاوي